الفصل الرابع (*)

كيف تفكر إسرائيل

الإسلام .. وعملية تخريب الوطن العربى

(*) هذا الفصل يعتبر بمثابة خاتمة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

المبحث الرئيسى:*

الإسلام .. وعملية تخريب الوطن العربى

تحت هذا العنوان كتب حامد ربيع:

«الاستراتيجية الإسرائيلية التى نعيش أحداثها، والتى قد بدأت تتضح معالمها منذ قرابة خمسة أعوام تقوم على ثلاثة أعمدة أساسية:

الأول: وهو إنهاك الجسد العربى، وتحويله إلى كيان مهلهل، بحيث لا يستطيع أى مقاومة إزاء أول ضربة يصاب بها.

الثانى: النظرة إلى منطقة الشرق الأوسط نظرة كلية شاملة بأكثر من معنى واحد. من جانب فهى لن تعمد إلى تحطيم فقط الدول المجاورة للكيان الصهيونى، بل سوف تجعل دول هذه المنطقة مسرحاً لعملياتها. و«الثانى» أنها لن تنسى ولو فى بُعد معيّن الدول الشرق أوسطية غير العربية، سواء بمعنى تطويعها أو تمزيقها.

الثالث: أنها سوف توظف تحركها فى المنطقة لخدمة القوى العظمى بشكل أو بآخر، بطبيعة الحال محورها الحقيقي فى هذه القوى العظمى هو الولايات المتحدة الأمريكية، ولكنها عن طريق الولايات المتحدة تُدخِل فى مسرح عملياتها جميع أجزاء البحر المتوسط حتى جبل طارق. ومن جانب آخر فهى تجعل أحد أهدافها أيضاً تطويع أو استغلال السياسة السوفيتية الجديدة.

علينا أن نتذكر ونحن نحاول أن نفهم الإدراك الإسرائيلى بالنسبة للمستقبل: أن نتذكر مجموعة من الحقائق:

أولاً: أن إسرائيل تقف خلفها القوى الصهيونية، وهى لذلك تملك قوة دولية حقيقية من

(*) هذا الفصل يعتبر بمثابة الخاتمة للكتاب لأن فيه الكفاية.

obeikandi.com

جانب وتراث من الخبرة والتعامل الدبلوماسى.

والصهيونية ليست مجرد مذهب سياسى، إنها أيضاً قوة دولية تملك أدواتها العلنية والخفية، وبصفة خاصة تملك قدراتها فى التسلل إلى مراكز صنع القرار الدولى.

يجب أن نتذكر أن هناك تحالفاً فعلياً مع:

أ – الشركات الكبرى المتعددة الجنسية.

ب – المنظمات الدولية غير الحكومية.

جـ – قوى التأثير الخفية وبصفة خاصة الحركة الماسونية.

هذه القوى والأدوات جميعها تعمل بتوافق كامل، ومن بين عناصر تعاملها مساندة الحركة الصهيونية التى لن تخدم سوى إسرائيل فى مواجهة هذه القوى يقع العالم العربى وحيداً ضعيفاً عاجزاً. وما هو أخطر من ذلك أنه لم يفهم حتى الآن حقيقة وقدرة هذه القوى. خطورة هذه **القوى الخفية أنها استطاعت أن تضع لها فى كل دولة عربية بؤرة من أشخاص يدينون لها بالولاء، ويعملون بحنكة وحذر لحسابها، ومنهم الوزراء الذين تولوا صياغة سياسة بعض هذه الدول**، لانريد أن نكشف أسماء ولكن هذه القوى وبصفة خاصة المنظمات الدولية غير الحكومية. وبصفة خاصة منظمة «الباجواش» الماسونية وهى التى استطاعت أن تطوع إرادة الحاكم المصرى وتوجهه نحو سياسة «كامب ديفيد».

ثانياً: إن الوثائق التى نُشرت خلال الثمانينات، كشفت عن قوة دولية أخرى مستترة خلف المصالح الرأسمالية، أو ما يسمى القوة الاقتصادية، التى تكونت خلال الفترة اللاحقة **للحرب العالمية الثانية**. هذه القوى يكتفى البعض بتسميتها **الاتجاه المحافظ الجديد**.

الجاسوس الأسبانى (كونزاليز ماتا) الذى نُشرت وثيقته الخطيرة عقب وفاته، وبناء على تعليماته الصارمة بضمان «**الأسياد الحقيقيين للعالم، يحدثنا عن ذلك التنظيم الذى يحمل اسم نادى «بليدبيرج»، الذى أحد مهامه خلق القيادات ودفعها إلى مواقع السلطة حيث تصير أدواته الثابتة لتحقيق أهدافه.** ليس موضوع دراستنا تحليل الأدوات المختلفة والتى يُعدها لنا الجاسوس المذكور، الذى عمل طويلاً لحساب وكالة المخابرات الأمريكية ابتداء من القتل واستخدام النساء، ولكن الذى يعنينا على وجه الخصوص:

أ – إن أحد أدوات هذه المنظمة هو خلق الرجال الجدد، ودفعهم إلى مواقع القيادة، ومن ثم التحكم فى توجيه العالم عن طريقهم، ورغم أن الكاتب يكشف عن معلوماته بخصوص أوربا والولايات المتحدة، إلا أن هذه المعلومات وحدها تكفى لتصور إمكانية إخضاع العالم الثالث، وبصفة خاصة العالم العربى إلى نفس المنهاجية.

ولنتذكر أنه فى الصفحة الثانية عشرة من وثيقته المذكورة، يذكر من بين الأسماء أشخاص مثل «رايموند بار» رئيس وزراء فرنسا، و«جيمى كارتر» رئيس الولايات المتحدة.

ب – إن فلسفة هذه المنظمات تدور حول ثلاثة عناصر:

إفقار الشعوب من جانب، وتجويعها من جانب آخر، وتشجيع ونشر الفساد والإفساد فى الإدارة الحاكمة من جانب أخير. وهى أمور جميعها تغمر كما نرى بوضوح العالم العربى.

جـ – إن هذه المنظمات وتوابعها، مترابطة بطريقة واضحة مع الصهيونية العالمية وأدواتها.

ثالثاً: وتبرز فى الفترة الأخيرة ظاهرة «الإرهاب الدولى». ليس الذى يعنينا بهذا الخصوص، الحوادث الفردية لقتل زعيم، أو خطف طائرة. ولكن الموضوع يطرحه الفقيه المتخصص بإلحاح:

هل توجد قيادة دولية فى أحد بقاع المعمورة تتولى توجيه تلك العمليات ودون علم نفس المنظمات الإرهابية، التى تقوم بالتنفيذ الفعلى؟ الافتراضات مختلفة.. ومتباينة.. وأصابع الاتهام تتجه إلى أكثر من موقع واحد، ولكن الأمر الذى لاخلاف فيه، أن تل أبيب تلعب فى هذه العملية دوراً هاماً وخطيراً، بل ومستقلا عن القوى الدولية الكبرى، وهى ترسم لنفسها خطاً متميزاً. وبطبيعة الحال، لايجوز لنا أن نغفل عن القوة الصهيونية بأن نبالغ فى فاعليتها، لكننا يجب أن نعترف بواقعية بمدى نجاحها فى هذا المجال.

جميع هذه الحقائق يجب أن تكون واضحةً فى الذهن، ونحن نطرح **موضوع «الإسلام» وتوظيفه فى تحطيم التماسك العربى وإفساد القوة العربية**.. فلنتابع الموضوع من منطلقاته الحقيقية.

الإسلام.. والصراع القومى:

أول ما يجب أن يُلفت النظر حقيقة العلاقة بين الإسلام والتخريب الذاتى، والداخلى للمجتمع العربى.

استخدام الإسلام كورقة فاعلة فى الإرباك المحلى، وتعميق التناقضات الفكرية، والمذهبية، موضوع ولابد أن يثير الكثير من الحساسيات، ويجب أن نتعامل معه بهدوء وعقلانية. إن أول ما يجب أن نتذكر أن الاستراتيجية الأمريكية تصورت ولا تزال استخدام الإسلام كأداة فى عملية التصدى للتطور الاشتراكى ولا يخلُف المد الشيوعى أو اليسارى.

الفكرة الأساسية تدور حول أن العداوة للإسلام درجات. وإذا كانت الحضارة الغربية

قد عادت ... وتعادى الإسلام، إلا أن هذه العداوة أقل خطورة من العداوة للشيوعية.. فالشيوعية تعنى الإلحاد **الإسلام والكاثوليكية** كلاهما يعبر عن **أديان سماوية** [1] تقف ضد الإلحاد، وتتخذ منه موقف العداوة المميتة. هذا التحالف ولو فى المواقف يفسر ضرورة أن الإسلام **يجب أن يتحالف مع الدين المسيحى فى حربه الضروس العقائدية ضد رفض العقيدة الإلهية.**

وهكذا يصير الإسلام فى التصور التقليدى الأمريكى أداة حاسمة فى حرب العقائد ضد الشيوعية الدولية.

وقد برز ذلك التصور واضحاً فى الخمسينات، وأثناء وجود «**فوستر دالاس**» مسؤولا عن السياسة الأمريكية.

ولكن ما سبق هذا التصور وما لحقه يختلف اختلافاً كلياً فى عملية توظيف الإسلام فى المنطقة لخدمة القوى الدولية.

أول تصور تاريخى، صورة عكسية، **وهو توظيف القومية العربية لإضعاف الإسلام. سبق وأن رأينا ذلك أثناء الربع الأول من القرن الحالى. وخلال الأعوام الأخيرة من القرن الماضى، عندما حاولت القيادات الغربية وبصفة خاصة البريطانية، إضعاف تماسك الدولة العثمانية.**

فالخلافة الإسلامية التى تتمركز فى القسطنطينية، هى تعبير غير حقيقى عن الانتماء العربى. تدعيم القومية العربية، وتشجيع **القيادات المتعصبة** فى الانتماء العربى، كان لابد وأن يُضعف من علاقة الترابط بين الخلافة الإسلامية والمفهوم العربى للوجود السياسى. برزت فى خلال تلك الفترة فكرة تحويل (**الإمبراطورية العثمانية**) إلى دولة متعددة القوميات، تذكرنا «بسويسرة» حيث تتجمع قوميات ثلاث: فرنسية وإيطالية وألمانية.

بل إن الثورة العرابية فى مصر تلقفت بعض هذه المفاهيم بشىء من السذاجة. ولكن قادة القومية العربية ورغم أنها لم يكن من بينهم أحد على مستوى الفهم الحقيقى لنظرية القومية، لم يفهموا الخلفيات الحقيقية لهذه الأفكار. وما عدا ذلك سلوك الحركات التركية المتعلقة بإعادة بناء الدولة. الذى يعنينا أن نذكّر به أن العلاقة بين **الإسلام والعروبة** ظهرت ولأول مرة فى إطار غير دقيق خلال هذه الفترة.

---

(1) حقيقة لايوجد فى الشرع «أديان سماوية» وإنما دين الله واحد فى الأرض وفى السماء. قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: 19]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]، راجع كتاب «أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ الإسلام دين الله فى الأرض وفى السماء، د. جمال عبد الهادى مسعود وآخرون – دار الوفاء المنصورة ودار طيبة الرياض.

فى أعقاب مجىء عبد الناصر إلى السلطة، وُظفت هذه العلاقة بمعنى عكسى، والواقع أنه فى الستينات وبصفة خاصة تحت تأثير **كلام الناصرية والبعثية**، بدأت تبرز واضحة مفاهيم أساسها الاستقلال الكامل فى العلاقة بين **العروبة والإسلام**، برز هذا الاستقلال إن لم يكن التعاونى والثقافى فى سياسة مصر قبل حرب 1967 وبصفة خاصة مع حركة الإخوان المسلمين. مما لاشك فيه أن أكبر أخطاء عبد الناصر العداوة مع القيادات الإسلامية والتى لن يستطيع المؤرخ أن يغفرها لنظامه، هذه هى العداوة التى وصلت إلى حد الاستئصال، والخروج عن جميع **التقاليد السياسية فى المنطقة**.

ورغم هزيمة حرب 1967 فإن البعثية بدورها سارت فى نفس الطريق، أولاً فى دمشق.. ثم فى بغداد.

حرب الأيام الستة، ورغم أنها أعادت للقيادةالمسؤولة شيئاً من الوعى لم تمنع من أن تعود الأمور إلى سابق عهدها، وتتبلور وبصفة خاصة خلال الأعوام اللاحقة لحرب أكتوبر فى **سياسة صدامية عنيفة** مع الحركات الإسلامية.

الظاهرة نفسها تكررت فى بغداد فى صورة لاتقل عنفاً.

يعنى الروايات تؤكد أن عضو حزب البعث الذى كان «**يدخل المسجد**» يُدرج اسمه فى قائمة خاصة. حرب الخليج أعادت لتلك القيادات وعيها الحقيقى.. ولكنها لاتزال فى مرحلة تخبط .. وتردد.

الصدام بين العروبة والإسلام فى هذه النظم لم يكن سوى صدام بين قوة فى السلطة ضعيفة.. وقوة خارج السلطة قوية، والأولى تحاول أن تقضى على الثانية، لخوفها من أن تسحب منها القيادة يوضح ذلك عناصر ثلاث:

أولاً: القومية العربية (1): لم تكن تملك إطاراً فكرياً متكاملاً، يستطيع أن يتصدى للإسلام على أى مستوى من مستويات التعامل الفكرى.

ثانياً: القناعة المرضية: بأن العلمانية (2) ضد الدين، وحيث إن العروبة هى حقيقة

---

(1) إن فكرة القومية العربية: هى فكرة خالية من العقيدة، بل من الأيديولوجية، فهى ليست إلا نعرة عصبية فارغة لايقرها الإسلام، تمخضت عن جسد ميت يُدعى «الجامعة العربية»، يحاول البعض - لأغراض خفية - نفث الروح فيه دون جدوى. فكان التسليم لإسرائيل وأطماعها، خطوة خطوة، منذ عام 1947 .. وحتى الآن.

كتاب «النظام السياسى فى إسرائيل» لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، مصدر سابق ص 316. راجع أيضاً مقالات حامد ربيع فى مجلة الطليعة العربية بفرنسا تحت عنوان [سوف أظل عربياً] المقالات رقم 15، 16، 24.

(2) العلمانية Secularism تعنى اللادينية ولا تعنى العلمانية.

علمانية، فلابد وأن تصطدم بالدين.

ثالثاً: انتشار فكرة سائدة وثابتة من أن الدين الإسلامى ضد التحديث. إنه ينتمى إلى الماضى ولن يستطيع بناء الدولة العصرية.

هذان النموذجان من نماذج التعامل من حيث العلاقة بين الإسلام والعروبة، يعكسان استراتيجية واحدة. **(إضعاف الإسلام من خلال العروبة).**

فى التطبيق الأول: اختفت الإمبراطورية العثمانية، وانتهى الطريق بتمزيق تلك الإمبراطورية.

فهذه الإمبراطورية تقوم على الإسلام، والعروبة فى انتماء عنصرى يختلف عن الإسلام. هذا المفهوم نبع أولا فى الأوساط غير الإسلامية العربية، والواقع أن المتتبع لتاريخ الإسلام لايستطيع فى أى مرحلة من مراحله أن يكتشف ذلك التعاون أو التناقض بين المفهومين، كلاهما يكمل الآخر، ويحدد للثانى دائرة معينة، فالعروبة مفهوم حضارى، يمتد تاريخيا قبل الإسلام، ويساير الإسلام عقب ذلك، فهو فى جوهره تعبير عن لغة مسموعة، ترتبط بينبوع أو تميز أدبى. والإسلام هو دعوة دينية نزلت بلسان عربى.. وفى أرض عربية.. ولكنها سرعان ما اتسعت وأضحت عالمية. لم يبرز هذا التعاون الذى يجعل أحدهما ينفى الآخر، أو يصطدم به، ويستقل عنه، إلا مع محاولة تحطيم الإمبراطورية العثمانية، فهى حقيقة إسلامية، ولكنها ترفض[1] العروبة. بهذا المعنى (الأقليات الغير إسلامية تشعر بذاتها فى إطار العروبة)، ولكنها تجد نفسها فى مرتبة ثالثة فى نموذج التعامل الإسلامى.

فى التطبيق الثانى: انتهى العالم العربى بالهزيمة المنكرة فى حرب 1967، كانت هناك قوى إسلامية تتمنى للنظام الناصرى الهزيمة، كل من عاصر تلك الفترة يذكر ذلك ويعرفه. على أن أخطر شىء كان يجب أن نسجله هو أن «ناصر» نتيجة سياسته اللا إسلامية دخل حرب يونيو، وقد تخلت جميع القوى التى يمكن أن توصف بأنها إسلامية، والتخلى حدث أولا من حيث الواقع؛ لأن الثلاثين ألف مسلم الذين وضعوا فى السجون، كانوا من حيث الحقيقة هم القوة الحقيقية الضاربة بسبب تاريخها القتالى.

إنها هى القوة التى نازلت البريطانيين فى منطقة القناة، والرأى العام المصرى الحقيقى لم يكن يرى أمامه أملا إلا فى حركة الإخوان المسلمين. وهكذا كانت هذه السياسة المقدمة الحقيقية لإفلاس العروبة السياسية، وإذا كان هذا لم يحدث فى بغداد نتيجة عدم

---

(1) كتاب أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ، الدولة العثمانية، د. جمال عبد الهادى وآخرون، ج1، ج2، دار الوفاء المنصورة، لقد كان العثمانيون يُعلّمون أبناء الدولة اللغة العربية جنباً إلى جنب اللغة التركية التى كانت تكتب بالحروف العربية؛ وما ظهر العداء للغة العربية وحروفها إلا بعد الانقلاب العسكرى الماسونى الأتاتوركى الذى ألغى اللغة العربية والتركية التى تكتب بالحروف العربية.

الهزيمة، إلاأنه لاتزال حقيقة الواقع الفكرى المتعلقة بالعلاقة بين العروبة والإسلام تعكس نفس الإفلاس.

الذى يعنينا أن نذكر به: هو أن عدم و ضوح العلاقة بين الإسلام والعروبة لايزال على الواقع السياسى فى منطقة الشرق الأوسط.

محاولة تنظير العلاقة بين الإسلام والعروبة:

أى محاولة حقيقية لتنظير العلاقة بين الإسلام والعروبة لا وجود لها.

المجتمع الشرق أوسطى لم يكن فى حاجة إلى ذلك، عندما كانت العلاقة بين كليهما واضحة تعبر عن تناسق طبيعى، ولكن منذ تسربت بين هذين المفهومين، عناصر التناقض، كان لابد من التصدى لهذه العلاقة، وكان ذلك يفرض حركة مزدوجة: توجه المفكر الإسلامى نحو العروبة يُستَشف من خلالها حقيقة التصور المعاصر، وتوجه المفكر العربى نحو الإسلام يستقى منه قيمه ومثالياته. (هذا لم يحدث).

فالمفكر الإسلامى متقوقع خلف مفاهيم التراث يجترها. والمفكر العربى يتسلى بلغة حضارة عصر النهضة الأوربية، ليخلق منها حائطاً يحميه من الصراع الفكرى مع التيارات الإسلامية.

الواقع: أن المحاولات السطحية التى عرفناها حول تنظير العلاقة بين المفهومين انتهت بتدمير تلك العلاقة.

الأول: أى العروبة.. هى قومية تستمد مصادرها من الأصول العنصرية.

الثانى: أى الإسلام.. هو دعوة عالمية أساسها تصور معين لعلاقة الإنسان بربه، كلاهما يعبر عن حقيقة مختلفة بل ومتعارضة.

ما تعيشه المنطقة العربية هو المفهوم القومى، وليس التصورالدينى. بل إن تعميق المفاهيم يقود إلى إبراز كيف أن كل مفهوم يرفض الآخر.

القومية مفهوم علمانى أولا [حيث ما لقيصر لقيصر، وما لله لله]. لا موقع فى القومية للدين الذى يصيّر حقيقة شخصية تتناول العلاقة بين الشخص وربه، ولا صلة لها بالتعامل المدنى اليومى. السياسة لا صلة لها بالدين، كذلك فإن القومية تقوم على (المجتمع القومى) أى الإقليم الذى يرتبط به شعب معين [1].

---

(1) يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة»؛ ويقول صلى الله عليه وسلم: «لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى..»، «ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل على عصبية أو مات على عصبية».

أما الدين الإسلامى: فهو مفهوم يستند إلى عنصر الأمة التى تربطها رابطة معنوية معينة.. ولا تعرف لحدودها أى عناصر إقليمية (1).

منذ البداية يجب أن نلحظ كيف أن هذا تشويه للحقيقة. وليس علينا إلا أن نعود لخصومنا نتلمس منهم الإجابة.

هل الصهيونية تنفى أو تتعارض مع اليهودية؟ لقد سبق أن رأينا أنه قد يختلف عمق العلاقة تبعاً للمذهب الفكرى الذى يمكن أن نستند إليه فى تفسير العلاقة.

فالإشتراكية الصهيونية التى سادت الأوساط الإسرائيلية المسؤولة عن حرب 1967، تجعل من اليهودية مصدراً بين مصادر أربع، ساهمت **فى تشكيل الفكر الصهيونى، الصهيونية اليمينية تجعل من اليهودية الوجه الآخر للصهيونية، أى وجه آخر لحقيقة واحدة.**

الصهيونية من ثم، قد أعادت صياغة اليهودية، فأعطتها وظيفة سياسية وبلورت وظيفتها الحضارية على ضوء حقائق القرن العشرين.

لايعنى هذا أننا نطالب الإسلام بأن يتشبه باليهودية لسبب واقعى وعربى هو أنه ليس فى حاجة إلى ذلك. لكننا نتساءل لماذا حدث هذا التناقض الخطير بين المفهومين؟ بحيث يصير أحدهما وقد نا صب الآخر العداء، وأضحى يقف منه موقف الرفض العنيف، بل والذى و صل إلى حد الاقتتال المسلح، السبب الحقيقى هو أن الأحداث خلقت شرخا بين الاثنين، واستطاعت الحركة الصهيونية ومن قبلها الاستعمارالغربى أن يتسلل عبر هذا الشرخ، ليخلق القطيعة ويثير هذه الزوبعة، التى لا نزال نعيش فى داخلها دون قدرة حقيقية على تخطى متغيراتها.

إن ما يجب أن نتذكره أن الإسلام قوة للعروبة (*). لماذا؟

أسباب ثلاثة يجب أن يُدخلها المفكرون فى اعتبارهم، ويعودوا إلى ما تفرضه من معان ونحن نسعى لتنظير العلاقة بين العروبة والإسلام.

السبب الأول: أن الإسلام يقدم للعروبة نظاماً للقيم، ومن ثم للتعامل اليومى، وهو نظام ليس فقط ينبع من تقاليدنا وتاريخنا، بل هو نظام يمثل تكاملاً ورُقياً حقيقياً فى تاريخ الصراع الحضارى. هذا النظام، بغض النظر عن عناصر قوته - يمثل المتغير المعنوى لكل من ينتمى إلى تلك الحضارة.

---

(1) فإن الإسلام جمع بين محمد العربى وبلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى.

(*) أين كان العرب على خريطة العالم قبل الإسلام؟ عمال يعملون لحساب الفرس أو الروم، يقاتل بعضهم بعضاً. وأحياناً على بكر أخينا إن لم نجد إلا أخانا. وبعد الإسلام صاروا سادة الدنيا، حينما أقاموا حكم الله بعد أن أسقطوا إمبراطوريتى الروم والفرس، حيث كانتا أقوى دول العالم.

وما يعنينا أن نُذَكّر به أن العروبة لم تقدم له بديلاً. إنها حركة سياسية، ترمى إلى أقصى قوتها إلى توحيدمن يتكلم اللغة العربية. ولكن أين نظام القيم الذى تدافع عنه؟ لو نظرنا إلى العالم الغربى، لوجدنا أن المفهوم القومى فى تلك المجتمعات قد تبنى نظامه للقيم المختلفة عن الكاثوليكية، والمتميز عن الدين المسيحى. ولذلك أقبل عليه المواطن الأوربى حيث إن إطاره النفسى، وجد ذلك النظام للقيم قادر على أن يغزوه ويستوعب وجوده المعنوى.

السبب الثانى: إن الإسلام يقدم أيضاً للمجتمع العربى تفسيراً لعلاقات ذلك المجتمع بالعالم الذى يحيط به. ليس فقط بمعنى دول الجوار الجغرافى، التى أيضاً يسودها الإسلام، بل وما هو أبعد من ذلك، حيث نجد التميز الواضح بين كيفية التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم ممن يرفضون الدعوة الإلهية، إنه يضع قواعد واضحة وصريحة للتعامل حيث يبرز مفهوم الجهاد بخصائصه الصريحة الناطقة.

السبب الثالث: قوة الإسلام من جانب آخر فى وظيفته الحضارية. وكلمة وظيفة حضارية أكثر اتساعاً مما نتصور. إنها تعنى تصوراً محدوداً لمصير الإنسانية بما ينطوى تحت تلك الكلمة من تفسير للتطور الإنسانى. وهى تعنى كذلك تحديداً للمثالية فى ذلك التصور، ترتفع عن مستوى الحاضر لتربط الماضى بالمستقبل، وهى تعنى أخيراً تحديداً لوظيفة معينة لذلك المجتمع، الذى ينتمى إليه ذلك المفهوم الفكرى.

الإسلام يملك ذلك فى صورة واضحة، ولكن أين العروبة من ذلك؟ إنه دعوة للاستقلال ورفض الاستعمار، الذى أساسه حق تقرير المصير، ثم الاندماج الذى محوره الوحدة. ولكن ما عدا ذلك لا موقع له.

العروبة السياسية: كمذهب وإطار للحركة السياسية ينقصها الكثير، وهى لاتزال تبحث عن فليسوفها العملاق. ويكفى أن نقارن بين قادة الصهيونية كفلسفة قومية (1) وأولئك الذين يمثلون العروبة.

أين «هيرتزل» أو «موسس هس» أو «جابوتنسكى» .. لو اقتصرنا على هذه الأسماء الثلاثة من أولئك الذين تزعموا حتى اليوم المفهوم القومى، لا تعنينا هذه المقارنة إلا لنذكّر بأن الإسلام كإطار فكرى هو قوة للعروبة. ولنتذكر مرة أخرى أن العلاقة بين [الإسلام والعروبة] لم يُقدّر لها بعد الإطار الفكرى المتكامل، كذلك يجب أن نضيف بأن العروبة تكتسب قوة من الإسلام، لو عرفت كيف تُطوِّع مفاهيمها وتصوغ أهدافها وتنظم حركتها على ضوء هذه العلاقة. **ولكن هل سوف يظل هكذا حالنا؟**

---

(1) متى برزت فكرة القومية العربية كبديل للإسلام؟ ومن وراءها؟ وما الهدف منها؟

استخدام الإسلام فى عملية تخريب الجسد العربى:

هذا يقودنا إلى طرح السؤال الذى هو محور هذه الصفحات: كيف استُخدِم الإسلام من جانب الصهيونية المعاصرة والجديدة فى عملية تخريب الجسد العربى؟

* سبق أن رأينا أن هذه العملية أى التخريبية هو الهدف الأساسى من المرحلة السابقة على الصراع المسلح. كذلك رأينا أنه فى الإدراك المعاصر للقيادة الإسرائيلية، فإن عنصر الدين يصير متغيراً أساسياً للتعامل، ومن ثم يصير من الطبيعى استخدام الإسلام ورقة حاسمة فى التعامل: يجب أن يحول هذا العنصر المتغير القادر على أن يخلق التماسك إلى [أداة للتفتيت والتخريب]، بحيث لايحدث فاعلية بل ويكون مصدراً حقيقياً لخلق حالة الشلَلْ فى الجسد العربى.

والمسالك الفكرية بذلك الخصوص أربعة:

أولاً: إذابة القومية العربية فى الدائرة الإسلامية.

ثانياً: تحويل المنطقة إلى أقليات متصارعة من منطلق المفاهيم الدينية السائدة.

ثالثاً: عزل المنطقة العربية عن إطارها الإقليمى المساند.

رابعاً: تشويه الإسلام وإبرازه على أنه مصدر للتخلف [1]، وعدم القدرة على التعامل مع العالم المعاصر.

فلنحاول فهم هذه العناصر الأربع، وكيف تم تطبيقها - وتوظيفها - خلال فترة الأعوام الثمانية الماضية.

أول هذه المسالك يدور حول إذابة العروبة فى الإسلام:

فالإسلام هو الأكثر اتساعاً، والأكثر مدعاة للفخر، والاعتزاز، إن القومية هى تعصب عنصرى، هى استعلاء.

الإسلام هو مساواة، هو تعامل أخلاقى. وهكذا كما حدث باسم القومية أن تم تفتيت الإمبراطورية العثمانية، فباسم الإسلام سوف تتم إذابة المفهوم القومى العربى، وكلاهما

(1) وهذا الهدف الذى تساعد وزارة الإعلام عندنا - صحافة - إذاعة - تليفزيون - على تحقيقه.
راجع المسلسلات التليفزيونية التى عُرضت فى رمضان الماضى 1418هـ/ 1997م وبالذات مسلسل «أرابسك».
* راجع كتب «نصر حامد أبو زيد. منها» نقد الخطاب الدينى. سينا للنشر طبعة 1 عام 1992.
* راجع كتب «فرج فودة» منها: «الملعوب» دار مصر الجديدة للنشر طبعة نوفمبر عام 1988.
* راجع كتب «سعيد العشماوى» منها: «الإسلام السياسى» الأهرام للإعلام 1992؛ وكذلك فكر حسنى حنفى وغيرهم كثير.

تعبير عن تعامل مشبوه، وسوء استغلال من جانب القوى المعادية لكلا الإسلام والعروبة. وقد سقط فى هذا المستنقع الكثير من المفكرين فى كلا الجانبين. على أن السؤال الذى يطرحه الفكر الاستراتيجى الإسرائيلى، ورغم أنه يستمد مصادره من هذا الإطار التاريخى إلا أنه مختلف: **هل يمكن استخدام الإسلام أداة من أدوات الإرباك المحلى بحيث يتم ويزداد التخريب الداخلى؟** سوف نرى الإجابة على هذا التساؤل، ولكن المقدمة الحقيقية هى إضعاف قوة العروبة. فإذابة العروبة فى الإسلام يضعف المفهوم القومى واختلاق التناقض بين العروبة والإسلام، لا يقتصر على أن يضعف المفهوم الدينى، بل هو كذلك أداة حاسمة فى إضعاف مفهوم القومية العربية.

دعاة القومية لم يفهموا أنه ليس فى صالحهم، التناقض مع التعاليم الإسلامية.

المسلك الثانى: والذى يستقل استقلالاً تاماً عن المسلك الأول، وإن كان يقود إلى نتيجة واحدة، وهو خلق التناقض بين المفاهيم والقيادات الدينية، مما لاشك فيه أن الخلافات بين التفسيرات الدينية وُجدت فى جميع الشرائع، ولكنها لم تصل إلى حد الصراع المسلح، كما يحدث اليوم على الساحة العربية.

أول تناقض استخدمته الصهيونية هو **بين الإسلام السنى والإسلام الشيعى**، مما لاشك فيه أن التناقض قديم، ويعود إلى أكثر من ثلاثة عشر قرنا. كذلك فإن هذا التناقض ارتبط بقوى سياسية متعددة، ومع ذلك فإن التعايش بين الشيعة والسنة لم ينقطع، وُجِدَت الخلافة السنية فى بغداد مع الخلافة الشيعية[1] فى القاهرة، كذلك فإن الإمبراطورية العثمانية كان سنية، والحكم الإيرانى كان شيعيًا[2]، ورغم ذلك حدود الخلاف لم تكن وصلت إلى حد الصراع المسلح. على الرغم من هذا التناقض[3]، وهذه العداوة أن الشيعة كانت دائماً

---

(1) لم تكن خلافة ولهذا رفض إدراج أسمائهم بين الخلفاء وزعم أن مؤسس دولتهم يهودى مجوسى من سلمية، وإن رفعت شعار الفاطميين. [الطريق إلى بيت المقدس ج1، د. جمال عبد الهادى مسعود، دار الوفاء – المنصورة].

(2) كان هناك اقتتال بين الدولة العثمانية وبين الدولة الصفوية الذين تحالفوا مع البرتغاليين والإيطاليين ضد الخلافة العثمانية وضد العالم الإسلامى. (الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، أ.د. عبد العزيز الشناوى، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة).

(3) الدولة الشيعية كانت خارجة على الخلافة العباسية، ومناهضة ومقاتلة لها، بل هى التى مزقت العالم الإسلامى إلى كتلتين، ومؤسس الدولة الشيعية قيل – يهودى رافضى، وقيل مجوسى من سلُمية. وفى ظلها حورب أهل السنة والجماعة، وقتل العلماء، وسَبُّو الصحابة على المنابر، وفى ظل حكمهم اغتصبت القدس عام 492هـ، وكان يُدرّس عقائدهم ابن كلّس اليهودى فى الجامع الأزهر.
كتاب (الطريق إلى بيت المقدس – د. جمال عبد الهادى، ج1 دار الوفاء ص 60)
ويقول الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ج 12/ 267:الحكام الفاطميون كانوا من أنجس الملوك =

فى موقع القوى المستغلة لصالح الإسلام السنى. أيضاً لم يترتب على ذلك الوضع من عدم احترام مبدأ المساواة، تلك العداوة العنيفة التى عرفناها فقط فى الأعوام الأخيرة. لقد تحول الإسلام الشيعى إلى عدو يسعى إلى تحطيم الإسلام السنى. السبب الحقيقى فى ذلك التطور هو أن هذه (الغزوة الصهيونية) استخدمت لتغذية العداوة عنصرين:

أولهما: المفهوم القومى: لقد أحالت الإسلام السنى إلى عقيدة قومية عربية، والإسلام الشيعى إلى إسلام للقومية الفارسية. ورغم أن هذا يتضمن تشويهاً للحقيقة التاريخية، فإنه وَجَدَ آذاناً صاغية. وبصفة خاصة فى الأرض الإيرانية.

التناقض الثانى: وهو بين الإسلام العربى والإسلام غير العربى. وصف الإسلام بإحدى القوميات أو الأجناس ليس جديداً.

لقد تعود الفقه الفرنسى أن يصف الإسلام فى إفريقيا بأنه (إسلام أسود)، وخرجت علينا التقاليد السوفيتية بوصف الإسلام فى القارة الكبرى (بالإسلام الآسيوى)[1]، ولكن هذا كان يعنى دائماً خلق علاقة إقليمية أكثر منها عنصرية.

الدعاية الصهيونية استغلت ذلك، ووضعت أصولاً للتعامل النفسى أساسه الإسلام العربى، والإسلام غير العربى، وأبرزت الأول على أنه لم يكن سوى استغلال واستعلاء: استغلال لأن القرآن نزل باللغة العربية، واستعلاء لأنه تبرير لسيادة إسلام.. على إسلام. إنه صورة المُتنوع الطبقى الذى يجب وضع حد له.

= سيرة، وأخبثهم سريرة، وظهر فى دولتهم البدع والمنكرات، وكثر الفساد، وقُتِل عندهم الصالحون من العلماء والعُبّاد، ومؤسس دولتهم من أصل يهودى أيضاً، كتاب (تاريخ الخلفاء للسيوطى؛ أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ؛ الطريق إلى بيت المقدس ج1)، بل إنهم - الفاطميين - أرسلوا سفاره إلى معسكر الصليبيين الأوروبيين عند أنطاكية عام 492هـ يعرضون اقتراحاً بتقسيم أملاك السلاجقة المسلمين بالشام بينهم، كتاب ؛ الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج8 / 186 .

والدولة الصفوية كانت شوكة فى حلق الدولة العثمانية، وكانت بينهما منازلات ولا يعنى ذلك أن محاولة رأب الصدع بين السنة والشيعة مستحيلة، بل على العكس إذا صلحت النوايا، وتحاكم الجميع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ولايفوتنا أن نذكر أن اليهود لعبوا على وتر توسيع الشُقة بين السنة والشيعة منذ عهد عبد الله بن سبأ اليهودى اليمنى، لمزيد من التفاصيل يرجع إلى مؤلفات إحسان إلهى ظهير، وما كتبه الدكتور عبد العزيز الشناوى، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، - مكتبة الأنجلو المصرية.

(1) الهدف من إيراد هذه الكلمة هو إشعار القارئ والدارس أن هناك إسلام آسيوى، وإسلام أندلسى، وإسلام عربى، وإسلام فارسى - أى كل على هوان في حين أن الإسلام دين واحد، لايتأثر بالأرض (المكان) بمقدار تأثر المكان به ومن عليه.

التناقض الثالث: ثم جاء تناقض ثالث يفصل ما أسمته العروبة الإسلامية والعروبة غير الإسلامية، محور ذلك التميز بين الأقليات المنتشرة فى المنطقة، والتأكيد على ماضيها العربى المستقل عن الإسلام، والمتعارض مع الإسلام.

أليس الإسلام هو الذى يجعل هؤلاء مواطنين من الدرجة الثانية؟ ونسيت أن هؤلاء عرفوا فى ظل نظام الامتيازات حقوقاً تفوق حقوق العرب والمسلمين. ونسوا أن القومية العربية لم تنبع إلا من صفوفهم، وقد توجهت بهذا الخصوص وبصفة خاصة إلى خمس أقليات، جعلت علاقتها معهم أساسياً، (تفتيت الجسد العربى) وإحلال (الولاء الطائفى) موضع (الولاء القومى). ونسيت هذه الأقليات أنها هى التى دعمت مفهوم العروبة على أنها أداتها لتغطى الانتماء الإسلامى.

هذه الأقليات التى جعلت حوارها مع قياداتها الفُرقة والانفصام، وبناء (الدولة الطائفية) هى:

أ – الأكراد فى شمال العراق.

ب – التوجه المارونى فى لبنان.

جـ – الدروز ما بين سوريا ولبنان.

د– الأقباط فى مصر.

هـ – سكان جنوب السودان.

سياسة إسرائيل فى التعامل مع الأقليات، كانت تسير بأسلوب واحد، أساسه متغيرين أساسيين: تقوية النعرة الطائفية من خلال إبراز التميز العرقى والدينى أو كلاهما **ثم خلق قيادات طائفية وتدريبها فى خارج الوطن العربى** وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. جمعت هذه القيادات فيما أسمته **المنظمة الدولية للأقليات غير العربية فى منطقة الشرق الأوسط**[1].

ووصلت بهذا الخصوص إلى قمة النجاح، عندما جعلت هذه القيادات الأقليات هى التى تتولى الدعاية **للحركة الصهيونية** فى المجتمع الأمريكى بل الأوربى، وبصفة خاصة فى كندا، أحد هذه الظواهر التى أزعجت الرئيس السادات فى آخر حياته... هى ما صادفه

(1) اتخذ الكونجرس الأمريكى هذه المنظمة وغيرها لعمل جلسات استماع عن أوضاع الأقليات غير الإسلامية فى العالم ومنه مصر، ولإتخاذ قرارات بالتدخل فى سياسة الدول لحماية الأقليات المضطهدة. ونسى هؤلاء المجرمون أنهم هم وراء الاضطهاد الذى يتعرض له الإنسان فى العالم كله، الأمريكان السود! مثلاً ، ونسى هؤلاء أنهم الذين أبادوا وشردوا ستين مليون هندى من الأمريكيين أليسوا هم أبناء أوروبا؟ أجداد الأمريكان الحاليين.

من معارضة منظمة فى أثناء زيارته للولايات المتحدة من جانب القيادات القبطية المستقرة فى أمريكا الشمالية.

المسلك الثالث: وهو تشويه الدين الإسلامى، وبصفة خاصة فى الرأى العام الغربى، والأوربى والأمريكى. فالإدراك الإسرائيلى على وعى بأن - الإسلام - قوة، وهو القوة الوحيدة القادرة على التصدى للصهيونية، وبصفة خاصة لو تحققت عناصر معينة:

تجديد .. وتنظيم .. وقيادة وهى تعلم أن الرأى العام الأوربى والغربى بصفة عامة أكثر تعاطفاً مع الحركات القيادات الأوربية، بدأت منذ عدة أعوام قليلة تتحدث بصراحة، وتربط بوضوح بين العديد من أوجه النشاط التى لم تعد تقبلها:

أولاً: **حركة الإباحة الإعلامية** من كتب .. ومجلات .. بل وأفلام .. وغيرها التى لم تصل إلى ذلك المستوى من التحرر، من كل الأخلاقيات فى أى مرحلة تاريخ الحضارة الأوربية، بدأت تربط بصورة صريحة وواضحة بالحركات الصهيونية، لم تتردد أصوات معينة فى مدينة الفاتيكان أن تعلن دون خوف.. أو وجل.

ثانياً: **انتشار المخدرات** وبصفة خاصة فى الأوساط الطلابية والشبابية، بدأت تزكم الأنوف - الأنفس - وتشير إلى شركات خفية تتلاعب بالقدرات، وتسعى للتحكم فى القدرات الاقتصادية للعالم المعاصر، ومن خلفها تقف مصالح صهيونية معينة.

ثالثاً: **تجارة السلاح** بدأت تثير علامات عديدة من الشك حول الأهداف الصهيونية.

رابعاً: حركات الإرهاب وقد ارتبط كل ذلك بالإرهاب الدولى.

وكان من الطبيعى فى عملية المواجهة وتحويل الأنظار إلى أن تلقى بالتبعية على الإسلام[1]، وأن تعمل على تشويه مفاهيمه، وإثارة ما كان التاريخ قد طواه من عداوة.. وكراهية.. وخوف من الدين الإسلامى.

فقط فى هذا الإطار، نستطيع أن نفهم ذلك السيل من الإنتاج الأدبى.. والعلمى.. خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

ليست آيات شيطانية سوى صفحة من قصة أوسع من أن تتحدد بكاتب هندى.. أو رأى عام غربى.. **إنها استراتيجية عامة** للتعامل فى سبيل خلق قناعة متعددة الأبعاد:

1 - **الكراهية وتدعيمها** وقد غلفتها من جانب بعنصر الاحتقار، ومن جانب آخر

---

(1) أوربا، أمريكا، الدول الاستعمارية والصهيونية وعلى رأسها حلف الأطلنطى يعتبرون الإسلام عدوهم الأول (الأخضر) وأطلقوا عليه مسمى الإرهاب، وعلى المسلمين إرهابيين ومتطرفين. كما أن أجهزة الإعلام حريصة على تشويه الإسلام وكونه نظام حياة شامل صالح لكل زمان ومكان.. ولكن الله غالب على أمره وهو القائل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ كتاب: المستقبل لهذا الدين، سيد قطب.

بعنصر الخوف والرهبة ضد الحضارة الإسلامية، والمجتمع الإسلامى، فى جميع طبقات الرأى العام الغربى، وبصفة خاصة الأوربى.

2 - **التخلف**: بمعنى أن الإسلام لايمكن أن يقدم نموذجاً قابلاً أو صالحاً للتطبيق فى العالم المعاصر. هذه هى القناعة يُتوجه بها إلى الرأى العام المثقف فى العالم الإسلامي، وبصفة خاصة فى العالم العربى.

3 - **الصهيونية/ اليهودية**: وهى تصل فى حملتها على الإسلام إلى القمة عندما تبرزه على أنه تاريخ قد انقضى.. وتراث قد دخل فى متحف التاريخ.

وهى بهذا توفق بين متناقضين:

أولهما: المنطق السابق ذكره، وهو إبراز الإسلام على أنه تعبير عن حضارة متخلفة.

ثانيهما: إن علماء اليهودية وحتى الخمسينات لم يترددوا فى أن يعترفوا بفضل الإسلام على الحضارة اليهودية. ذلك فى شقين:

الأول: استمرارية تلك الحضارة، حيث إنه فقط فى العالم العربى استطاعت اليهودية أن تستمر فى تطورها الفكرى دون أن تصادف حركات الاستئصال، التى عرفتها فى العالم الأوربى. اليهودية لم تنمو إلا فى مواقع ثلاثة: العالم العربى أولاً، ثم الحضارة الأندلسية ثانياً، وأخيراً الإمبراطورية العثمانية. وهى مواقع سادتها الفطرة الإسلامية.

الثانى: وهو أن عمليات التجديد فى تلك الحضارة لم تحدث إلا انطلاقاً من الفكر الإسلامى.

«**إسحق بن ميمون**»: عاش هذا المفكر، بل ورفض إلا أن يقضى آخر أيام حياته فى الفسطاط عاصمة مصر.

«**كابلان**»: خير من أرخ للحضارة اليهودية، اعترف بأن هذه الحضارة كلما تقوقعت على نفسها لم تجد أمامها إلا التراث الإسلامى، تستقى منه ينابيع المعرفة. كيف يمكن التوفيق بين هذين الاتجاهين بالقول أن الإسلام تراث تاريخى قد انقضى عهده؟!

الإسلام فى المخطط الاستراتيجى الإسرائيلى وأبعاده الحركية:

هذه المناقشات الفكرية فرضت على الفكر الإسرائيلى المعاصر أن يطرح السؤال وبصراحة وفى أكثر من مناسبة:

هل وكيف يمكن استخدام الإسلام أداة من أدوات الإرباك المحلى بحيث يتم .. ويزداد تعميق التخريب الداخلى؟

طرح هذا الموضوع فى أكثر من مناسبة وبصراحة.

إحدى المناسبات كانت لقاء فى العاصمة تل أبيب عام 1979 أدير حول موضوع «الدين والحكومة فى العالم الإسلامى»، ورغم أن المناقشات التى أثيرت حول هذه التساؤلات، لم تكن بتلك الصراحة، ولم تنشر تفاصيلها، إلا أن الذى نستطيع أن نكتشفه، هو انقسام الرأى بخصوص ذلك الموضوع:

الرأى الأول يرى: أن الإسلام هو ورقة خطيرة بحيث أن تستخدم بأوسع نطاق، وليس فيها معنى لتحطيم التماسك العربى فتفريغ مفهوم العربية من منطلق إيجابى:

* **فالخلاف بين الإسلام السنى والإسلام الشيعى أولا.**
* **ثم التعميق للمتناقضات المذهبية داخل الإسلام السنى ثانيا.**
* **وإثارة النعرات الطائفية لغير المسلمين.. ثالثا.**
* **ودفع الولاء الطائفى ليبرز على السطح، وليتخطى حالة التسامح الإسلامى.. رابعا.**
* **كذلك تعميق الخلاف والتضارب بين الإسلام العربى والإسلام غير العربى.. خامسا.**

جميعها دوائر عناصر استغلالها متوفرة، وليست فى حاجة إلا إلى الإعداد النفسى لحرب تشنها بذكاء أجهزة الإعلام الإسرائيلى.

هذه هى الدوائر الخَمْس، تكملها دائرة سادسة، وهى مرتبطة بعملية التحديث، والتجديد وإبراز الإسلام على أنه نوع من الجمود الرجعى[1]، الذى لن يؤدى إلا إلى تنمية التخلف والتخلى عن مواكبة الركب الحضارى للتقدم. هذا التوجه وجد صدى له فى قادة أحد المراكز الاستراتيجية الهامة فى الوطن العربى. لاشك أن هذه القيادة غير واعية بهذه الحقيقة، ولكن أليس من المؤسف أن يصير رجال مركز دراسات استراتيجية وقد استغلته كأدوات لها **استراتيجية معادية**؟ على أن هذا موضوع سوف نعود إليه فى مكان آخر، لنرى أن الاستراتيجية الإسرائيلية تفعل ذلك منذ كان جمال عبد الناصر يجلس بغير منازع على عرش الفراعنة.

الذى يعنينا بهذا الخصوص أن هناك رأياً ثانياً فى القيادة الإسرائيلية يخالف التوجه السابق، وقد بدأت تظهر ملامح وجوده خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

خلاصة الرأى: إن هذه الورقة خطيرة ومن الممكن أن تأتى بنتائج مخالفة، الإسلام

---

(1) مراد هوفمان «سفير ألمانيا فى المغرب» الذى أسلم وله مؤلفان تؤكد أن الإسلام هو دين أوروبا فى القرن القادم.

* الإسلام كبديل، نُشر بالألمانية وترجم إلى العربية والإنجليزية (مؤسسة باراقيا) عام 1993.
* الإسلام عام 2000 ترجمة عادل المعلم، مكتبة الشروق عام 1995.

ورقة تُلهب النفوس، وقد أثبتت قوته فى أكثر من مناسبة واحدة. والعنصر الذى يربط الإسلام بالعروبة هو العداوة الصهيونية، وبصفة خاصة بصدد مشكلة القدس واللعب بالإسلام، هو تعامل مع دائرة أكبر من إمكانيات الصهيونية، وهى قادرة على أن تقدم من النتائج ما لايمكن أن نتوقعه، إنها كاللعب بالنار. فلماذا تثير وتتعامل مع هذه الورقة بكل ما تعنيه من عناصر استفهام؟ هذا الرأى الثاني - رغم ذلك - لم يجد بعَدُ آذاناً صاغية لأكثر من سبب واحد:

السبب الأول: لأنه لايتفق مع السياسة الأمريكية بصدد استخدام الإسلام كورقة حاسمة فى سبيل إيقاف المد الشيوعى.

السبب الثاني: أن الثورة الخمينية أتاحت لإسرائيل فرصة لاتعوض.

السبب الثالث: بل وقبل ذلك وجدت السياسة الإسرائيلية من الرئيس السادات أداة طيبة غير واعية، ينطلق من مفاهيم تكون واحدة، رغم ذلك، فإن حقائق أربع بصدد هذه الورقة تبرز للعيان:

أولا: فشل المخطط الإسرائيلى فى التعامل مع حرب الخليج.

ثانياً: بروز الإسلام السنى كقوة ثورية، وليست فقط قوة محافظة.. قوة تتصدى.. وتنتزع من الإسلام الشيعى دعواه، بأنه القوة اليسارية الوحيدة. وهو أمر أيضاً يقرب الإسلام السنى من الإسلام الشيعى، ويمهد ليجعل منهما حائطاً حقيقياً فى المواجهة وبصفة خاصة فى مصر.

ثالثاً: بروز الإسلام كقوة دافعة فى الانتفاضة، لم تقتصر على غزة، بل تعدت ذلك إلى نفس الفلسطينيين فى الأرض المحتلة قبل عام 1987.

رابعاً: ما يحدث فى لبنان، حيث نجد تحت السطح ظاهرة قوى تخلق الأمل.. وهى تدور حول التقارب بين جميع الأقليات على مستوى رجل الشارع، وهى الأداة الحقيقية التى سوف يتعين على إسرائيل أن تتعامل معها، وهى تعلم ذلك، وقد بدأت تخطط على ذلك الأساس.

كيف؟ سؤال آخر لم يحن بعدُ الوقت.. للتصدى له بصراحة سوف تكون موجعة».

انتهى كلام حامد ربيع رحمه الله

تعريف بالمؤلف:

* **الدكتور حامد عبد الله ربيع .**
* ولد فى 1924/4/24 م .
* حصل على ليسانس الحقوق عام 1946 م .
* حصل على الدكتوراه الخاصة فى فلسفة السياسة جامعة روما 1952 م .
* حصل على الدكتوراه الخاصة فى العلوم جامعة روما 1952م .
* حصل على الدكتوراه الخاصة في العلاقات الدولية جامعة فلورانس ١٩٥٤م .
* **الأعمال التى باشرها المؤلف :**

ـ أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية كلية الاقتصاد . جامة القاهرة .
ـ أستاذ ورئيس قسم الدراسات القومية بمعهد الدراسات العربية .
ـ أستاذ خارجي بجامعة « الخرطوم ـ بغداد ـ روما ـ باريس ـ لندن ـ الكويت » .
ـ عمل مستشاراً لوزير التربية والتعليم ، وفى رئاسة الجمهورية 1960 .
ـ عين أستاذًا للنظرية السياسية فى كلية الاقتصاد 1967 .

* مؤلفاته : له مؤلفات تزيد عن الخمسين مؤلفًا ، وعشرات الأبحاث والمقالات والرسائل العلمية التى أشرف عليها :

أ ـ فى مجال التحليل السياسى وأهمها :

1ـ الدعاية الصهيونية . 2 ـ البترول العربى . 3 ـ العنصرية الصهيونية .

ب ـ مؤلفات ذات طابع علمى وأهمها :

1 ـ مستقبل الإسلام السياسى . 2 ـ الإسلام والقوى الدولية .
3 ـ سلوك المالك فى تدبير الممالك (تحقيق) .

جـ ـ مؤلفاته ذات طابع أيديولوجى أهمها :

1 ـ ما نشرته مجلة الموقف العربى « امتى والعالم » .
2 ـ ما نشرته مجلة الطليعة العربية بفرنسا « سوف أظل عربيًا » .

د ـ مؤلفات على شكل مذكرات للطلبة أهمها :

1 ـ الفكر الإسلامى وبناء النظرية . 2 ـ نظرية القيم .
3 ـ الإسلام والقومية .

هـ ـ مؤلفات باللغات الأجنبية « ثلاثة عشر » بالفرنسية وبالإيطالية .

** توفى يوم الأحد 10 سبتمبر 1989 ، وقيل أنه اغتيل على يد المخابرات الصهيونية، ـ جريدة الوفد فى عددها 18 يناير 1995 ـ تحت عنوان [ربيع وجمال حمدان نهايات مفتوحة] أحمد المسلمانى .

obeikandl.com

المراجع

1 ـ أزمة شيشان، لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ مركز الإعلام العربى، ط1 عام 1994.

2 ـ أهداف إسرائيل التوسعية، لواء. محمود شيت خطاب ـ دار الاعتصام ـ القاهرة.

3 ـ الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ومحاورات جارودى بالقاهرة ـ دار الغد العربى ـ ط2، 1997.

4 ـ الأهرام الاقتصادى (كتاب 1988) ـ بقلم دينا جلال «المعونة الأمريكية لمن؟ لمصر أم لأمريكا؟».

5 ـ الدولة العثمانية «دولة إسلامية مفترى عليها» أ. د. عبد العزيز الشناوى (3 أجزاء) مكتبة الأنجلو المصرية.

6 ـ الطريق إلى بيت المقدس. د. جمال عبد الهادى مسعود ـ جزء ثان ـ دار الوفاء ـ المنصورة.

7 ـ النظام السياسى فى إسرائيل ـ لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ دار الوفاء طبعة 2، عام 1992.

8 ـ أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ، ذرية إبراهيم عليهم السلام والمسجد الأقصى، د. جمال عبد الهادى مسعود، د. وفاء محمد رفعت، دار الوفاء ـ المنصورة.

9 ـ العالم الإسلامى، إفساد التعليم لمصلحة من؟، سعيد عبد الحكم زيد، مكتبة وهبة، القاهرة.

10 ـ البعد الإسلامى فى أزمة الخليج، ترجمة وتعليق: لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل. تقديم أحمد رائف.

11 ـ المؤامرة على التعليم والمعلم ـ صلاح الدين محمود وآخرون ـ دار الوفاء ـ المنصورة.

12 ـ احتواء العقل المصرى، والتى نُشرت فى كتاب تحت عنوان: «قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية، (الاستعمار والصهيونية وجمع المعلومات عن مصر) الكتاب الرابع.

13 ـ جذور البلاء، عبد الله التل، المكتب الإسلامى، دمشق 1978.

14 ـ «جارودى والإسلام وغضب الصهيونية» محمد فوزى ـ المركز العربى للنشر والتوزيع.

obeikandl.com

15 ـ جريدة عرب تايمز، العدد 107، بتاريخ 11 : 20 ديسمبر 1992، ص 38.

ـ جريدة الفيجارو، بتاريخ 26 أبريل 1996.

ـ جريدة ليبراسيون الفرنسية، بتاريخ 3 مايو 1996.

16 ـ جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ 18 يونيو 1996.

17 ـ جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ 23 يوليو 1996.

18 ـ جريدة الأهرام المصرية، بتاريخ 30 يوليو 1996.

19 ـ كارثة الخليج وأزمة الشرعية فى العصر الأمريكى د. محمود عصفور ـ دار القارئ العربى.

20 ـ مقالات د. حامد عبد الله ربيع ـ الأهرام الاقتصادى، الأعداد 734: 739 تحت عنوان: احتواء العقل المصرى.

21 ـ مجلة استراتيجيًا الأعداد: 97 السنة التاسعة، مارس 1990.

98 السنة التاسعة، أبريل 1990.

100 السنة التاسعة، يونيو 1990.

101 السنة التاسعة، يوليو/ أغسطس 1990.

102 السنة التاسعة، سبتمبر/ أكتوبر 1990.

104 السنة التاسعة، يناير/ فبراير 1991.

106 السنة التاسعة، مايو/ يونيو 1991.

107 السنة التاسعة، يوليو/ أغسطس 1991.

108 السنة التاسعة، سبتمبر/ أكتوبر 1991.

111 السنة التاسعة، مارس/ أبريل 1992.

112 السنة التاسعة، مايو/ يونيو 1992.

22 ـ نحو نهضة أمة (كيف نفكر استراتيجيًا) لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل، مركز الإعلام العربى، طبعة أولى عام 1997.

23 ـ نظرية الأمن القومى العربى، د. حامد عبد الله ربيع ـ دار الموقف العربى.

obeikandl.com